أثر معتقد المفسر على اختياراته التفسيرية
مسألة الرؤية عند الإباضية أنموذجا

عبدالله مصطفى سليم الغافود
كلية الدعوة وأصول الدين ـ الجامعة الأسمرية ـ زليتن ـ ليبيا
Abdullahga1989@gmail.com

تاريخ التقديم: 2021/07/12 تاريخ القبول: 2021/09/20 تاريخ النشر: 2021/10/22

مقدمة

الحمد لله حمدا يوافي ما تزايد من النعم، والشكر له على ما أولانا من الفضل والكرم، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، نسأله اللطف والإعانة في جميع الأحوال، وحال حلول الإنسان في رمسه، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد سيد العرب والعجم، المبعوث لسائر الأمم، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأمته أفضل الأمم، وبعد:

عني المسلمون بالقرآن الكريم عناية خاصة، حيث اهتموا بتفسيره، وإعرابه، وكشف أسراره، وبيان معانيه، والوقوف على وجوه إعجازه، فتعددت مناهجهم في التفسير، واختلفت مذاهبهم في تناوله، فعمد بعضهم إلى الرأي والعقل والاجتهاد لبيان دلالة القرآن، فظهر التفسير اللغوي، والتفسير البياني، والتفسير الفقهي، والتفسير العقدي، وهذا الأخير وُجّهت من خلاله كثير من الآيات بما يتوافق ومعتقد المفسر، معتمدا في ترجيحه على قوته اللغوية، ومقدرته البيانية، ومن أمثلته تفسير الكشاف للزمخشري، فهو وإن كان يُدرج من التفاسير التي اهتمت بالجانب البياني، وكان له السبق في ذلك، إلا أنه حشاه بفكره الاعتزالي، وعمل فيه على استخدام اللغة والبيان والعقل، وكل ما من شأنه تقوية مذهبه وترجيحه، وإبراز رأيه، وعضّد رأيه بشواهد القرآن، وردّ عليه العلماء بالأدلة النقلية والعقلية في المسائل التي خالف فيها؛ فتعددت الأقوال في المسألة الواحدة، فنتج من هذا التصادم الفكري تباين دلالة التراكيب، وانفتاح معنى الآية؛ لذا كان عنوان هذا البحث: **أثر معتقد المفسر على اختياراته التفسيرية مسألة الرؤية عند الإباضية أنموذجاً**.

والدراسة ليست للوقوف على الآراء العقدية للإباضية فيما يتعلق بمسألة الرؤية، وإنما هي للوقوف على مدى تأثر الإباضية بمذهبهم العقدي في تفسيرهم للقرآن الكريم.

إشكالية البحث:

تقوم الدراسة على محاولة الإجابة على التساؤل الرئيس، وهو: هل لمعتقد المفسر أثر في اختياراته التفسيرية؟ ويتفرع عن هذا التساؤل تساؤلات فرعية أخرى، وهي:

ما العلاقة بين التفسير والعقيدة؟ وهل مِن تأثر وتأثير بينهما؟

ما هي أصول الاستدلال عند مفسري الإباضية؟ وهل لها أثر عقدي في تفسيرهم آيات الرؤية.

أسباب اختيار الموضوع:

لما كانت العقيدة هي الأساس الذي قامت عليه الشرائع السماوية، وهي الأصل الذي يبني عليه أكثر المفسرين كتبهم، آثرت أن أكتب في مدى تأثر المفسر بعقيدته في بيانه لآيات القرآن الكريم، ووقع اختياري على مسألة الرؤية عند الإباضية خاصة؛ لأن هذا المذهب منتشر في بعض مناطق ليبيا – أجزاء من جبل نفوسة –، وأهل هذا المذهب هم شركاء لنا في الوطن، وأحاول أن أقف على أهم نقاط الاتفاق والاختلاف بيننا وبينهم في هذه المسألة، التي ينبغي أن تكون المناقشة والسجال فيها وفي أضرابها يقتصر على الأجواء العلمية الأكاديمية، للوصول للحق المنشود الذي يسعى الجميع للوصول إليه، وألا يتجاوز ذلك السجال إلى العامة الذي قد يؤدي إلى العصبية والبغضاء والتناحر.

فالهدف من مثل هذه البحوث هو تقريب وجهات النظر، ومحاولة الوقوف على نقاط الاتفاق والاختلاف، والعمل على تقليص الفجوة في مثل هذه المسائل.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في معرفة المنطلقات التي ينطلق منها بعض المفسرين في تفسيرهم لكتاب الله تعالى، وفي تعاملهم مع بعض قضايا التفسير التي تواجههم.

الأهداف:

1- معرفة مدى تأثير معتقد المفسر في اختياراته التفسيرية.

2- الوقوف على العلاقة بين التفسير والعقيدة، ومدى تأثر وتأثير كل منهما في الآخر.

3- معرفة أهم ما يتعلق بالإباضية، وموقفهم من الرؤية.

4- الوقوف على أصول الاستدلال عند مفسري الإباضية، ومعرفة أثرها العقدي في تفسيرهم آيات الرؤية.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي اهتمت بهذا الموضوع:

1- أثر العقيدة الأشعرية في التوجيه النحوي واللغوي لنصوص القرآن والسنة: للباحث شاهر فارس حسين ذياب، رسالة ماجستير، نوقشت بالجامعة الأردنية، عام 2001م.

2- الأثر الفلسفي في التفسير: للباحث بكار محمود الحاج جاسم، رسالة دكتوراه، نوقشت بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عام 2003م.

3- الجانب العقدي وأثره في التفسير: للباحث ناجي فرج ميلاد التكوري، رسالة ماجستير، نوقشت بكلية أصول الدين، الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، عام 2006.

حدود البحث:

حدود هذه الدراسة هي أنها تناولت مسألة الرؤية – رؤية الله تعالى يوم القيامة – عند الإباضية، واقتصر الباحث على الاستشهاد بنماذج من تفسير أشهر مفسريهم ألا وهو الشيخ اطفيش، ومدى تأثره بعقيدته من خلال تفسيره للنص القرآني.

المناهج المستخدمة:

طبيعة الدراسة تستدعي استخدام أكثر من منهج، فكان المنهج المعتمد في هذا البحث هو المنهج التكاملي، باستخدام المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي، حيث كانت أداته تحليل محتوى الأدلة ذات الصلة بموضوع الدراسة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى ثلاثة مطالب، ويُمَهَّدُ له بمقدمة، ويُختم بخاتمة يُذكر فيها أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج، والخطة على النحو الآتي:

المقدمة.

المطلب الأول: علم التفسير وتأثره بالاعتقاد.

المطلب الثاني: الإباضية وموقفهم من رؤية الله تعالى.

المطلب الثالث: أصول الاستدلال عند مفسري الإباضية وأثرها العقدي في تفسير آيات الرؤية.

الخاتمة.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

المطلب الأول: علم التفسير وتأثره بالاعتقاد

أولا: علاقة التأثر والتأثير بين التفسير والعقيدة:

منذ عهد رسول الله ﷺ إلى زمن الصحابة ﷺ والتابعين كان نمط التفسير واحدا، حيث غلب عليه طريق الرواية والسماع، وفي العصور التي تلت ذلك حيث بَعُد زمن التنزيل ودخل في الدين أناس ليسوا عربا، وزاد الغموض فيما يتعلق بفهمهم للقرآن؛ فظهرت تفاسير اهتمت بإبراز معاني بعض ما خفي مدلوله، وتناولت أمورا لم تكن موجودة في التفسير قبلهم.

وأيضا ظهرت الفرق والمذاهب ومن علماء هذه الفرق من عمل جاهدا على نصرة مذهبه والدفاع عن عقيدته بشتى الطرق، والقرآن الكريم كان هو المصدر الأساس الذي ترجع إليه جميع الفرق والمذاهب، يستشهدون بآياته ما يعضد رأيهم ومذهبهم؛ بجعل بعض الآيات هي المحكم والأساس في المسألة، وما يعارضه من آيات أخر هو المتشابه الذي يجب تأويله بما يتماشى مع المحكم الذي اعتمده واتخذه مذهبا له، مستشهدين على ذلك بآثار يرويها كل طرف بما يعزز مذهبه ويرجح تفسيره للآية، وأيضا مستشهدين بعلوم الآلة التي يستعان بها على فهم النص القرآني كاللغة والمنطق وعلم الكلام وعلم أصول الفقه وغيرها من مرجحات تقديم معنى للآية على معنى آخر.

ومن هنا ظهر الدور البارز لعقيدة المفسر وأثرها في تفسير النص القرآني، فكان من المفسرين من ينظر إلى القرآن الكريم من خلال عقيدته، ويخضع آياته لآرائه التي يؤمن بها، ويفسر نصوص القرآن تفسيرا يتفق ومذهبه، ونجد أيضا من المفسرين من ينظر إلى القرآن متجردا عن عقيدته وآرائه، ويفسر الآيات تفسيرا موضوعيا، حيث تكون عقيدته تبعا للنص القرآني[1].

وتأثر المفسر بعقيدته كان له دور في تعدد كتب التفسير على اختلاف مناهجها وألوانها، بحيث يكتب كل مفسر تفسيره بما يخدم عقيدته ومنهجه؛ لذا صُنفت كتب التفسير حسب عقيدة مؤلفيها فقيل: تفسير أهل السنة، وتفسير المعتزلة وتفسير الإباضية وهكذا، ويظهر جليا تأثر المفسرين بعقيدتهم من خلال تناولهم لمسائل عقدية في تفسيرهم للآيات التي تتحدث عن تلك المسألة، ويتضح ذلك من خلال النماذج التي سنوردها.

ثانيا: نماذج من تأثر التفسير بالعقيدة:

(1) ينظر الجانب العقدي وأثره في التفسير: ناجي فرج التكوري، صـ 2.

حين يفسر مفسر أي نص قرآني له صلة بمسألة عقدية، تظهر الفروق بين المفسرين في تعاملهم مع النص القرآني، ومثال ذلك مسألة الرؤية وكيف تناولها المفسرون –باختلاف انتماءاتهم العقدية– من خلال قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[1].

1/ أهل السنة:

معلوم أن أهل السنة يثبتون رؤيته تعالى يوم القيامة، وهذا يظهر في تفاسير أهل السنة، من أمثلته: ما جاء في تفسير القرطبي قوله: (ناظرة) أي تنظر إلى ربها على هذا جمهور العلماء. وفي الباب روى يزيد النحوي عن عكرمة قال: تنظر إلى ربها نظرا، وكان الحسن يقول: نضرت وجوههم ونظروا إلى ربهم، وقيل: إن النظر هنا انتظار ما لهم عند الله من الثواب، وروي عن ابن عمر ومجاهد، وقال عكرمة: تنتظر أمر ربها. حكاه الماوردي عن ابن عمر وعكرمة أيضا، وليس معروفا إلا عن مجاهد وحده، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[2]، وهذا القول ضعيف جدا، خارج عن مقتضى ظاهر الآية والأخبار[3].

2/ المعتزلة:

عقيدة المعتزلة أنهم ينفون رؤيته تعالى، وهذا ما يظهر في تفاسيرهم، من أمثلته: ما جاء في تفسير الكشاف، يقول الزمخشري: أي تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره، ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم، فإنّ المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورا إليه محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء[4].

3/ الإباضية:

يقول الشيخ اطفيش وهو من أشهر مفسري الإباضية –مقررا عقيدتهم في نفي الرؤية–: "وكل حذف أو تأويل ولو كان خلاف الأَصل مقدم على عدمه، إذا كان عدمه يؤدي إلى التشبيه أو

(1) سورة القيامة، الآيتين (22، 23).
(2) سورة الأنعام، الآية (103).
(3) ينظر الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (19/ 107، 108).
(4) ينظر الكشاف: الزمخشري، (662/4).

نحوه، والتقدير والتأويل هما المناسبان لقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] المتفق عليه، ولكونه لا يتحيز ولا يتجه ولا يتجسم كما هو المتفق عليه، ولكون المتنزه عن الحوادث لا تدركه الحوادث كما هو المتفق عليه، ولتنزهه عن الحلول كما هو المتفق عليه، ولتنزهه عن الزمان كما هو متفق عليه، وذلك كله بالذات[2]، وما بالذات لا يتخلف باختلاف الأَزمنة، ولتنزهه عن اللون والطول والقصر والغلظة والرقة، ورؤيته تنقض هذه الأُصول كلها وتثبت غيبته عن المواضع الأُخر والتجزؤ"[3].

من هنا يتبين أن من نفى الرؤية جعل الأساس في المسألة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[4]، وأيضا قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[5] فجعلها هي المحكم[6]، وما عارضها هو المتشابه الذي يرجعه إلى ما يوافق معنى الآية المحكمة حسب رأيه، وجعل أهل السنة كلا الآيتين محكم ووفقوا بينهما، وقالوا لا تناقض بين عدم الإدراك وإمكانية الرؤية.

من خلال النماذج السابقة يتضح أن المفسرين فسروا الآية انطلاقا من عقيدتهم في الرؤية، فيظهر جليا التأثر والتأثير بين التفسير والعقيدة.

(1) سورة الشورى، من الآية (11).
(2) هذا إلزام للخصم بما لا يلزمه وسيأتي بيانه، ينظر الهامش رقم (3)، صـ 29.
(3) تيسير التفسير: اطفيش، (428/15).
(4) سورة الشورى، من الآية (11).
(5) سورة الأنعام، الآية (103).
(6) وإن كان من يرون جواز الرؤية يقولون بأنه لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ وجواز رؤيته تعالى يوم القيامة، وقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ عام لا يتناقض مع إمكان الرؤية.

المطلب الثاني: الإباضية وموقفهم من رؤية الله تعالى

التعريف بالإباضية نشأتهم، ونسبتهم، وأهم عقائدهم، وأماكن تواجدهم، وكذلك موقفهم من مسألة رؤية الله تعالى، وأهم أدلتهم.

أولا: التعريف بالإباضية:

سميت بالإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض من بني مرة بن عبيد بن تميم، ويرجع نسبه إلى إباض نسبة إلى قرية العارض باليمامة، وابن إباض عاصر معاوية ﷺ وتوفي في آخر عهد عبد الملك بن مروان.

ينسبهم كثيرون إلى فرقة الخوارج وإن كانوا هم أنفسهم لا يقرّون بذلك[1]، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل منها: القول بخلق القرآن، وقول بعضهم إن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، إلا أنه تجوز مناكحتهم، وتحل موارثتهم، وتحل غنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب، وما سوى ذلك حرام، ويحرم قتلهم وسبيهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة.

ويقرون أن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا دار السلطان فإنها دار بغي، وفي مرتكبي الكبائر يقولون: إنهم موحدون لا مؤمنين، وابن إباض يعدّ امتدادا للمحكمة الأولى[2]، ولكن في الحقيقة هم لا يعدّون من غلاة الخوارج.

ومن أهم مراجعهم:

جابر بن زيد (22-93هـ) وهو من أوائل من اشتغل بالحديث، وقد أخذ عن ابن عباس وعائشة و أنس وابن عمر وغيرهم، وإن تبرأ منهم جابر.

أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الملقب بالقفاف: أخذ عن جابر، توفي في ولاية أبي جعفر المنصور 158هـ ، وأصبح مرجعا لهم بعد جابر.

الربيع بن حبيب الفراهيدي صاحب المسند، وهو مسند الربيع بن حبيب وهو مطبوع ومتداول، وهو عمدة عند الإباضية يرجعون إليه.

(1) ينظر الإباضية في موكب التاريخ: علي يحي معمر، ص 35 – 37.
(2) ينظر الملل والنحل: الشهرستاني، (134/1).

سلمة بن سعد : الذي كان له الفضل في نشر مذهبهم في أفريقيا أوائل القرن الثاني .

ابن مقطير الجناوني : درس في المشرق ثم عاد إلى موطنه في الجبل الغربي – جبل نفوسه – بليبيا ليُسْهِم في نشر المذهب[1].

أهم العقائد :

❋ يعطلون الصفات، وهم يتفقون في ذلك إلى حد بعيد مع المعتزلة.

❋ ينكرون رؤية الله تعالى في الآخرة.

❋ يؤولون بعض مسائل الآخرة تأويلاً مجازياً كالميزان والصراط.

❋ القرآن مخلوق.

❋ مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة.

❋ دار من خالفهم من أهل الإسلام هي دار توحيد إلا السلطان فإنها دار بغي .

❋ يعتقدون بأن أهل القبلة من غيرهم كفار غير مشركين ، ونكاحهم وميراثهم حلال، وغنيمة الأموال والسلاح والخيل في الحرب حلال وما سوى ذلك حرام .

❋ ينكرون الشفاعة[2].

مصادر التشريع عند الإباضية، وأماكن تواجدهم:

يعتمد الإباضية على القرآن، والسنة – مسند الربيع بن حبيب –، والرأي، والإجماع، ولهم ميول ظاهرية.

كان لهم انتشار في الجزيرة العربية، في الجهة الجنوبية منها حتى وصلوا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وانتشر المذهب أيضا بين الأمازيغ في شمال أفريقيا، وأقاموا دولة لهم وهي الدولة الرستمية، وعاصمتها تاهرت، حكموا هذا القطر الإسلامي حكماً متواصلا لأكثر من مائة سنة.

واعتنق هذا المذهب أيضا أهل عمان، فقامت دولة إباضية هناك، وتعاقب على الحكم فيها

(1) ينظر إسلام بلا مذاهب: مصطفى الشكعة، صـ 143 وما بعدها.

(2) ينظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : أبو الحسن الأشعري، صـ 102 وما بعدها، الملل والنحل: الشهرستاني. (135/1).

أئمة إباضيون إلى وقتنا الحاضر.

ومن أماكن تواجدهم التاريخية الجبل الغربي بليبيا، حيث يعدّ هذا الموقع معقلاً لهم، وانتشر فيه مذهبهم، فما زال تواجدهم حتى اليوم في كل من عُمان بنسبة كبيرة، والشمال الإفريقي بنسبة أقل، وفي زنجبار أيضا[1].

ثانيا: موقفهم من رؤية الله تعالى:

اختلفت الفرق الإسلامية في كثير من مسائل العقيدة، ومما اختلفوا فيه الرؤية ـ رؤية الله تعالى في الآخرة ـ اختلفوا فيها بين مثبتٍ ونافٍ، والناظر في كتب كل فرقة يجد الأدلة من الكتاب والسنة المؤيدة لمذهبها، ويرى الرد على أدلة المخالف والرد على الرد وهكذا.

الإباضية ينفون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، ولأن المقام في الحديث عن الإباضية سأقتصر فقط على ذكر أهم الأدلة التي استدلوا بها في نفيهم للرؤية، والتي منها:

* قوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[2] وقالوا أن الله سبحانه نفى عن نفسه الرؤية، وجعلوا هذه الآية محكمة غير متشابهة، وهي القاعدة التي يُرجعون إليها الآيات الأخرى التي جعلوها متشابهة في دلالتها على الرؤية في المسألة.

* واستدلوا أيضا بقوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾[3]، وقالوا إن (لن) هنا تفيد التأبيد، واستدل المثبتون للرؤية بهذه الآية أيضا بوجوه استدلال أخرى تؤيد ما ذهبوا إليه.

* ومن السنة استدلوا بأحاديث منها حديث مسروق يرويه عن عائشة ﵂: " يا أمتاه هل رأى مُحَمَّد ربه ليلة الإسراء؟ فقالت: لقد قف شعري (أي قام فزعاً) مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب ؟! من حدثك أن مُحَمَّداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت :﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[4] ، و ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ

(1) ينظر إسلام بلا مذاهب: مصطفى الشكعة. صـ 135، 136.
(2) سورة الأنعام، الآية (103).
(3) سورة الأعراف، الآية (143).
(4) سورة الأنعام، الآية (103).

﴿ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[1]"[2] وجعلوا هذا الحديث دليلا لهم على نفي الرؤية دنيا وأخرى ؛ وعللوا ذلك بأن ما كان نفيه تنزيهاً يكون عاماً في الدنيا والآخرة.

❋ واستدلوا أيضا بما أخرجه الربيع بن حبيب في صحيحه، قال: بلغني عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس "أنه خرج ذات يوم، فإذا هو برجل يدعو ربه شاخصاً بصره إلى السماء رافعاً يده فوق رأسه، فقال له ابن عباس: ادع ربك بأصبعك اليمنى واسأل بكفك اليسرى واغضض بصرك، وكف يدك ، فإنك لن تراه ولن تناله. فقال الرجل: ولا في الآخرة ؟ قال: ولا في الآخرة، فقال الرجل: فما وجه قول الله تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[3]، قال ابن عباس: ألست تقرأ قوله تعالى :﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[4]، ثم قال ابن عباس: إن أولياء الله تنضر وجوههم يوم القيامة وهو الإشراق ثم ينظرون إلى ربهم متى يأذن لهم في دخول الجنة بعد الفراغ من الحساب"[5].

❋ وقوله أيضا: حدثنا أفلح بن مُحَمَّد عن أبي عمر السعدي عن علي بن أبي طالب في قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[6]، قال: "تنضر وجوههم وهو الإشراق، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: تنظر متى يأذن لهم في دخول الجنة"[7]. ثم قال أيضاً: " وقال علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعائشة أم المؤمنين ومجاهد وإبراهيم النخعي ومكحول الدمشقي وعطاء بن يسار وسعيد ابن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وأبو صالح صاحب التفسير وعكرمة ومُحَمَّد بن كعب وابن شهاب الزهري: " أن الله لا يراه أحد من خلقه"[8].

ويرى الإباضية أن من زعم أنّ الله تعالى يُرى يوم القيامة، ولو قال بالأبصار أو قال عيانا، أو جهرة، أو قال كالمرئيات فهو منافق، والشّاكّ فيه مثله. وكذلك من شكّ أنه يرى أو تمكن رؤيته في

(1) سورة الشورى، الآية (51).
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: سورة النجم، رقم4574، (1840/4).
(3) سورة القيامة، الآيتين (22، 23).
(4) سورة الأنعام، الآية (103).
(5) أخرجه الربيع بن حبيب في مسنده، باب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى { وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة }، رقم (853)، صـ 322.
(6) سورة القيامة، الآيتين (22، 23).
(7) أخرجه الربيع بن حبيب في مسنده، باب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى { وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة }، رقم (854)، صـ 322.
(8) ذكره الربيع بن حبيب في مسنده، باب عن ابن عباس رضي الله عنه في النظر أيضا، رقم (855)، صـ 323، 324.

الآخرة. ومن أثبت لهذا المتأوّل الشّرك أو نفى عنه النّفاق فهو كافر مثله[1].

وعقيدة الإباضية بالإضافة إلى مؤلفاتهم في العقيدة تجدها أيضا مبثوثة في كتب تفسير الإباضية المختلفة، وقد ظهرت عبر العصور الكثير من كتب التفسير لأئمة الإباضية، من أبرزها:

1- تفسير عبدالرحمن بن رستم الفارسي، من أهل القرن الثالث الهجري، وكان من فقهاء الإباضية بإفريقية، معروفا بالزهد والتواضع، وهو مؤسس مدينة تاهرت بالجزائر، وأول من ملك من الرستميين.

2- "تفسير كتاب الله العزيز": لهود بن محكم الهواري، من علماء القرن الثالث الهجري، ويعد تفسيره من المراجع المهمة للإباضية في التفسير.

3- تفسير أبي يعقوب، يوسف بن إبراهيم الورجلاني، من علماء القرن السادس الهجري.

4- داعي العمل ليوم الأمل: للشيخ مُحَمَّد بن يوسف اطفيش، من علماء القرن الرابع عشر الهجري، كان من أبرز أئمة الإباضية في العصر الحديث، ومجدد المذهب الإباضي، وله ثلاثة كتب في التفسير.

5- "هميان الزاد إلى دار المعاد": للشيخ اطفيش أيضا.

6- "تيسير التفسير": له أيضا[2].

وأكثر كتب التفسير تداولا عند الإباضية، وعليها العمدة عندهم هي هميان الزاد، وتيسير التفسير للشيخ اطفيش، لذا اقتصر الباحث عليهما في محاولة معرفة مدى تأثر الشيخ اطفيش بعقيدته الإباضية عند تفسيره للقرآن الكريم.

(1) ينظر أصول الدين أو الأصول العشرة عند الإباضية: تبغورين بن داوود الملشوطِي، صـ 196.
(2) ينظر التفسير والمفسرون: مُحَمَّد حسين الذهبي، (232/2، 233).

المطلب الثالث

أصول الاستدلال عند مفسري الإباضية وأثرها العقدي في تفسير آيات الرؤية

قد يظن البعض أن الإباضية في استدلالهم على عقيدتهم في الرؤية وتفسيرهم لآيات الرؤية إنما يعتمدون على العقل دون غيره من الأدلة النقلية أو اللغوية الأخرى، لكننا نجد أنهم استدلوا في تفسيرهم للقرآن الكريم بالقرآن نفسه، وبالسنة، وبآثار الصحابة والتابعين، وكذلك باللغة، ولنقف في هذا المطلب على أهم أصول الاستدلال التي اعتمد عليها الشيخ اطفيش في التفسير، ومدى أثر عقيدته في منهجه في الاستدلال بها، وقد اعتمد على عدة أصول منها: دلالة القرآن، والمأثور عن النبي ﷺ والصحابة ﷺ والتابعين، واللغة، والعقل.

أولا: دلالة القرآن.

تفسير القرآن بالقرآن من وجوه الترجيح المعتمدة عند المفسرين، فإن القول الذي تعززه آيات أخرى مقدم على غيره، فإن اختلف العلماء في تفسير آية وكان أحد هذه الأقوال تدعمه آية أخرى وجب حمل الآية عليه[1]، قال ابن جزي: "تفسير بعض القرآن ببعض، فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه، ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال"[2].

إذ لا أحد أعلم بمعنى الكلام من المتكلم، والقرآن مشتمل على الإيجاز والإطناب، والإجمال والبيان، والإطلاق والتقييد، والتعميم والتخصيص، فما كان مجملا في موضع قد يكون مبينا في موضع آخر، وما كان مطلقا في موضع قد يقيّد في موضع آخر، وكذلك الحال في الإيجاز والإطناب، والعموم والخصوص[3].

هذا فيما إذا ورد تفسير القرآن بالقرآن عن النبيﷺ فيعد هذا من قبيل التفسير بالمأثور وهو أولى وجوه التفسير كما ذُكر، أما إذا كان حمل الآية على الآية من اجتهاد المفسر فهذا يدخل في التفسير بالرأي الذي يحتمل الصواب من عدمه، وهذا الأخير هو الذي يدور حوله اختلاف المفسرين في حمل بعض آيات الرؤية على بعض وعدَ بعضها عاما يُخصص بآية أخرى في المسألة بدليل اختلافهم في الآيات الواردة في المسألة.

---

(1) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية: حسين حربي، (281/1).
(2) التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي، (15/1).
(3) ينظر التفسير العلمي للقرآن في الميزان: أحمد عمر أبو حجر، صـ 28.

واستعمل القطب اطفيش هذا النوع من الترجيح في الاستدلال على عدم جواز الرؤية يوم القيامة وذلك في معرض تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[1] حيث فسر الآية أنها بمعنى تنتظر متى يأذن لهم الله تعالى في دخول الجنة، أو بتأويل معنى (إلى) فتكون بمعنى النعمة، أي: إلى ملك ربها أو ثوابه أو رحمته، وقال: النظر بالعين أي إلى إنعام ربها، والنظر بمعنى الانتظار، وكل حذف أو تأويل ولو خالف الأصل يقدم على عدمه إذا كان العدم يوصل إلى التشبيه والتقدير والتشبيه هما المناسبات لقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[2] [3]، هنا أول ظاهر الآية لتعارضه مع عموم آية الشورى.

وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾[4] قال: إذ سألوا الرؤية الموجبة للتشبيه، والصاعقة نار من السماء، وقالت الأشعرية: الصاعقة بسبب امتناعهم من الإيمان إلا بشرط الرؤية لا بسبب طلب الرؤية، وهذا يخالف ظاهر الآية، والرؤية توجب صفات الخلق كالجهة والتحيز والتركيب والحلول، ويدل لما قلته قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾[5]، والأشعرية لما أُفْحِمُوا قالوا: بلا كيف، وحديث الرؤية[6] إن صح يكون معناه: يزدادون يقينا بحضور ما وعد الله في الآخرة، فلا تشكون في وجود الله كما لا تشكون في البدر[7].

اطفيش هنا ردّ تفسير الأشاعرة للآية؛ وعلّل ذلك أنه لمخالفة ظاهر الآية ولمخالفته عموم قوله تعالى:﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾[8]، بل وأوّل الحديث حتى لا يعارض عموم الآية، فنلاحظ أحيانا التعسف في ردّ بعض الأخبار أو تأويلها تأويلا بعيدا لمحاولة التوفيق بين الآيات التي يظهر له تناقض في ظاهرها.

ثانياً: المأثور عن النبي ﷺ والصحابة ﷺوالتابعين.

معلوم أن مكانة السنة هي أنها موضحة ومبينة للقرآن، فنجد رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة

(1) سورة القيامة، الآيتين (22، 23).
(2) سورة الشورى، الآية (11).
(3) ينظر تيسير التفسير: اطفيش، (427/15، 428).
(4) سورة النساء، الآية (153).
(5) سورة الأنعام، من الآية (103).
(6) سبق تخريجه، صـ 9.
(7) ينظر همبان الزاد إلى دار المعاد: محمد بن يوسف اطفيش المصعبي ، (234/5).
(8) سورة الأنعام، الآية (103).

يفسر كلام الله ﷻ، وإذا نظرت إلى الصحاح والسنن ستجد أنها أفردت كتبا وأبوابا للتفسير، واشتملت على كثير من التفاسير المأثورة عن النبي ﷺ [1]، لكن في النقل عن النبي ﷺ يجب الحذر من الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات التي امتلأت بها كتب التفسير[2].

وفي مسألة الرؤية وعامة مسائل العقيدة يستدلون بآثار عن النبي ﷺ والسلف ﷺ ويُضعّف أو يُؤول ما يستدل به الخصم، لكن يبقى الفيصل في ذلك هو الموازنة بين أدلة الخصمين من جهة السند والمتن ومدى قبولها من عدمه.

وليس القطب اطفيش ببعيد عما ذكرنا، فقد انتصر لمنع الرؤية بآثار عن السلف وردّ وأوّل أحاديثَ وآثارا أخر تنقض مذهبه بل بالغ في الردّ ووصلت به المبالغة إلى تكذيب بعض الأحاديث أن تكون رويت عن رسول الله ﷺ وهي صحيحة عند الخصم؛ لتعارضها مع آيات جعلها محكمة في المسألة، وإن كان خصمه لا يرى تعارضا بينها، وأظهروا معنى توفيقيا بينها.

فعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[3] أورد القطب اطفيش آثارا عن السلف في منع الرؤية، حيث قال: عن بشير، عن الضحاك، عن ابن عباس: أنه خرج ذات يوم فإذا هو برجل يدعو ربه شاخصا بصره الى السماء رافعا يديه فوق رأسه، فقال له ابن عباس: ادع ربك بأصبعك اليمني، وسل بكفك اليسرى، وأغمض بصرك، وكف يدك، فإنك لن تراه ولن تناله، فقال الرجل: ولا في الآخرة؟ فقال ولا في الآخرة، فقال الرجل: وما وجه قول الله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[4] قال ابن عباس: إن أولياء الله تنضر وجوههم يوم القيامة، والنضرة: هي الإشراق، ثم ينظرون إلى ربهم متى يأذن لهم في دخول الجنة بعد الفراغ من الحساب، كما أن قوله: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾[5] بمعنى: أنها كالحة تنتظر العذاب، وكذا عن أفلح بن مُحَمَّد، عن أبي معمر السعدي، عن علي ابن أبي طالب ﷺ، وعن مكنف المدني، عن أبي حازم، عن مُحَمَّد بن المنكدر: ما رأيت أحدا له عقل يقول: إن الله يراه أحد من خلقه ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[6]، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ

(1) ينظر التفسير والمفسرون: مُحَمَّد حسين الذهبي، (36/1).
(2) ينظر البرهان في علوم القرآن: الزركشي،(152/2).
(3) سورة القيامة، الآيتين (22، 23).
(4) سورة القيامة، الآيتين (22، 23).
(5) سورة القيامة، الآية (24).
(6) سورة الأنعام، الآية (103).

﴿وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾[1]، وعن مكلف: جلست عند مالك بن أنس، فسأله سائل: هل يرى الله أحد من خلقه؟ فتلا: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ وقال ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾، وعن أبي نعيم، عن أبي إسحاق الشعبي، عن سعيد بن جبير، عن نافع بن الأزرق، سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ قال: ينظرون الى رحمته وثوابه، وكذا قالت عائشة، ومجاهد، والزهري، وسعيد بن المسيب، وإبراهيم، ومكحول، وعطاء، وسعيد بن جبير، وأبو صالح صاحب التفسير، والضحاك، وعكرمة، ومُحَمَّد بن كعب، وقيل: ناظرة إلى سلطان ربها وقدرته وتدبيره.

والفضيل بن عياض، وجليل بن عبد الحميد الطائي، وعمار بن أخت سفيان الثوري، ومنصور بن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن وكيع بن الجراح، وأسباط بن مُحَمَّد، عن يحيى بن أبي زكريا بن زياد، عن إسرائيل بن يونس، وعيسى بن يونس، عن ليث وهو الراوي عن مجاهد، وسئل ' هل يرى ربه فقال: سبحان الله وأنى أراه، أي: كيف أراه، فأنكر رؤيته، وإن قلت: هذا في الدنيا، قلت: هي في الدنيا والآخرة في مثل هذا سواء كما تراه في تفسير الأنعام.

وعن سفيان بن عيينة، عن الأعمش، عن أبي راشد، أن مولاة لعتبة بن عمير قالت: إنما أنظر إلى الله وإليك، فقال لها: لا تقولي كذلك، ولكن قولي: إنما أنظر إلى الله ثم إليك، فأقرها على تعدية النظر بمعنى الانتظار بإلى وعلى قولها إلى الله؛ لأنها أرادت انتظار الرحمة والإحسان كما يعلم من المقام، فإنها في استعطاف، ونهاها عن الجمع بين الله وغيره في الانتظار، ومثله غيره، كما قالوا: إنما يقال: توكلت على الله ثم على فلان، لا أن يقال وعلى فلان.

وكذلك روي عن معاذ أن الله تعالى لا يراه أحد، فثبت أن معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ أنها منتظرة وملتجئة إلى رحمته[2].

وردّ أدلة الخصم التي تؤكد وقوع الرؤية إما بالتكذيب أو بالتأويل حيث قال: وأما ما روي عنه ﷺ: "من أنكم ترون ربكم يوم القيامة عيانا لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية القمر ليلة البدر، ولا في رؤية الشمس ليس دونها سحاب"، وتضامون بفتح التاء، وقد تضم، وبضم وتشديد الميم، أي: تزدحمون، أو بضمها وتخفيف الميم، أي: لا ينالكم ظلم فيراه بعض دون بعض، وروي لا

(1) سورة الفرقان، الآيتين (21).

(2) الآثار أخرجها الربيع بن حبيب في مسنده: باب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾، رقم (853، 854، 855، 856، 857)، ص 321- 324.

تضارون[1]، وما روي عنه: "أن أكرمهم على الله من ينظر في وجهه غدوة وعشية"[2]، وما روي: "أنه يكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم"[3]، فإن ذلك كله كذب عن الراوي، وكذب عنه، فإن ذلك ينافي قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[4]، وقد قال: ما جاءكم عني وخالف كتاب الله فليس عني[5]، لو تصور شيطان بصورة الصحابي فذكر لهم ذلك، وما رووه عن ابن عباس والحسن كذب عنهما، وإن صح فالنظر بمعنى: العلم بوجوده[6].

يظهر جليا المبالغة في نصرة المذهب وردّ ما يعارضه من الأدلة والآثار، حيث رد القطب اطفيش أحاديث صحيحة في البخاري ومسلم، أو تأويل معناها بما يتماشى مع مذهبه ونحلته.

ثالثاً: دلالة اللغة.

لا شك أن اللغة من أهم العلوم لفهم كتاب الله ـ تعالى ـ فلا بد من الاستعانة بها في شرح ألفاظ القرآن الكريم، ومعرفة التراكيب والأساليب للوصول إلى معرفة مراد الله ـ تعالى ـ؛ لذلك وجب

(1) يقصد حديث: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا)، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر، رقم529، (203/1)، ومسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، رقم211، (439/1).

(2) يقصد حديث: (إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾)، أخرجه الترمذي في سننه: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة القيامة، رقم 3330، (431/5)، قال أبو عيسى هذا حديث غريب قد رواه غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعا.

(3) يقصد حديث: (إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز و جل)، أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، رقم297، (163/1).

(4) سورة الأنعام، من الآية (103).

(5) لم أقف عليه بهذا المعنى، قال الخطابي في معالم السنن(298/4): وأما ما رواه بعضهم أنه قال: «إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فخذوه وإن خالفه فدعوه»، فإنه حديث باطل لا أصل له . وقد حكى زكريا بن يحيى الساجي عن يحيى بن معين أنه قال هذا حديث وضعته الزنادقة، وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (1189/2): قال عبد الرحمن بن مهدي: " الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث، يعني ما روي عنه ﷺ أنه قال: «ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته وإن خالف كتاب الله فلم أقله أنا، وكيف أخالف كتاب الله، وبه هداني الله»، وهذه الألفاظ لا تصح عنه ﷺ عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه، وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم فقالوا: نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء ونعتمد على ذلك، قالوا: فلما عرضناه على كتاب الله عز وجل وجدناه مخالفا لكتاب الله؛ لأنا لم نجد في كتاب الله ألا نقبل من حديث رسول الله ﷺ إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسي به والأمر بطاعته ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال ".

(6) ينظر همیان الزاد إلى دار المعاد: اطفيش، (78/15).

على المفسر يتقنها، يقول مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[1]، ويقول الإمام مالك: "لا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"[2].

وقد اعتمد المفسرون اللغة قاعدة مهمة في الترجيح وساروا عليها في المفاضلة بين الأقوال وفي ذلك يقول ابن جزي: "أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب، أو التصريف أو الاشتقاق"[3]، وفي تفسير كتاب الله لا ينظر إلى تماشي المعنى مع اللغة فحسب بل لابد مع ذلك من مراعاة السياق القرآني، لذلك من أهمل جانب السياق القرآني، وأسباب النزول، والقرائن التي حفت الخطاب حال التنزيل، أو ما ورد في السنة واعتمد على مجرد اللغة ردّ قوله؛ لأن في ذلك إهمالا لغرض المتكلم من كلامه، وكل كلمة لها معنى في سياق قد لا يصلح في سياق آخر[4].

لذا ردّ قول الزمخشري أن الباء في قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[5] للسببية، أي بسبب أعمالكم لا بالتفضل[6]، هذا القول يرده قول النبي ﷺ: "لَنْ يُدْخِلَ أَحَداً مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ"[7].

ومما يجب مراعاته في تفسير كتاب الله والترجيح بين أقوال المفسرين أن يحمل كلام الله على المعروف والمشهور من كلام العرب وذلك بتجنب الشاذ والضعيف إلا أن يكون هناك دليل شرعي على خلاف ما هو شائع عند العرب، كما هو مقرر في قواعد التفسير[8].

والقطب اطفيش استدل باللغة على ترجيح ما ذهب إليه، وهذا يظهر جليا في كثير من المسائل ومنها مسألة الرؤية، ففي قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾[9] قال[10]: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا﴾

(1) البرهان في علوم القرآن: الزركشي (330/1).
(2) المصدر السابق (330/1).
(3) التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي (15/1).
(4) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين حربي (19/2).
(5) سورة الأعراف، الآية (43).
(6) ينظر: الكشاف: الزمخشري (106/2).
(7) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين ـ صفة القيامة والجنة والنار ـ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله ـ تعالى ـ، رقم 2816، (306/4).
(8) ينظر: إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد النحاس، (83/5).
(9) سورة القيامة، الآيتين (22، 23).
(10) ينظر تيسير التفسير: اطفيش، (427/15).

متعلق بقوله تعالى : ﴿نَاظِرَةٌ﴾ وتقديم الجار والمجرور للاهتمام والحصر والفاصلة، والحصر المتبادر يفيد أنه ليس المعنى تنظر أبصارهم إلى ذاته تعالى؛ لأن مدعي الرؤية لا يقول ينظر إلى ذاته فقط دائماً ، وإن قيل التقديم هنا ليس للحصر بقي أن النظر إلى الذات ولو أقل من لحظة موجب للتحيز تعالى الله عنه، و﴿نَاظِرَةٌ﴾ خبر ثان ومعنى ﴿نَاظِرَةٌ﴾ منتظرة، ومن أمثلة تعدي النظر بـ(إلى) ويكون بمعنى الانتظار قولهم: أنظر إلى الله ثم إليك، أي: أنتظر فضل الله ثم فضلك وقول الشاعر :

وجوه ناظرات يوم بدر ❊❊❊ إلى الرحمن تنتظر الخلاصا[1]

وقال أيضا: والنظر كثيرا ما يتعدى بإلى ويكون بمعنى الانتظار ومنه:

وإذا نظرت إليك ملك ❊❊❊ والبحر دونك زدتني نعما[2]

قال جار الله وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم ويأوون الى مقايلهم تقول عيني نويظرة إلى الله وإليكم[3].

قال: نظرت إليك والبحر دونك؛ فتبين أن النظر بمعنى الانتظار، فإنه لا يراه من جانب البحر إلى الجانب الآخر، وقالت: نويظرة إليكم مع أنهم قد أرخوا الستور، وأيضا قالت: نويظرة إلى الله، ومعلوم أنه لا يُرى في الدنيا عند معظم الخصماء، كما لا يُرى عندنا أيضا في الآخرة، فقد ثبت تعدية النظر بمعنى الانتظار بإلى لا كما زعم الخصم أنه يتعدى بنفسه أبدا[4].

استعان القطب اطفيش باللغة لبيان صحة ورجحان ما ذهب إليه من تأويل معنى النظر في الآية إلى معنى الانتظار وردّ أن يكون المراد بالنظر الرؤية واستشهد على ذلك بالشواهد الشعرية.

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[5] ذهب إلى أن الفاء سببية: أي أن الصاعقة كانت بسبب طلبهم الرؤية جهرة

(1) نُسب هذا البيت لحسان بن ثابت ولم أقف عليه في ديوانه، قال الرازي: هذا الشعر موضوع والرواية الصحيحة: "وجوه ناظرات يوم بكر ... إلى الرحمن تنتظر الخلاصا"، والمراد من هذا الرحمن مسيلمة الكذاب، لأنهم كانوا يسمونه رحمن اليمامة، فأصحابه كانوا ينظرون إليه ويتوقعون منه التخلص من الأعداء، ينظر التفسير الكبير: الرازي (732/30).

(2) لم أقف على قائله، وقد ذكره الزمخشري في الكشاف(662/4)، والرازي في مفاتيح الغيب (731/30)، والسمين الحلبي في الدر المصون (576/10).

(3) ينظر: الكشاف: الزمخشري (662/4).

(4) ينظر همیان الزاد: للقطب محمّد اطفيش، (83/15).

(5) سورة البقرة، الآية (155).

وبسبب تأخير الإيمان إلى أن يحصل هذا المطلوب، لا بسبب هذا التأخير فقط، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾[1] [2]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ﴾[3] جعل (لن) تأبيدية وأنها لا تحمل على معنى آخر غير التأبيد إلا بدليل ولا دليل في الآية[4].

أوجب اطفيش أن تكون الفاء في :﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ﴾ للسببية، و (لن) للتأبيد ولم يجوّز غير ذلك لأن ذلك مرجّح لمذهبه، وإن كان الخصم حملهما على معان أخرى[5].

رابعاً: الأدلة العقلية.

أولى الإسلام اهتماماً بالغاً بالعقل، وأعطاه مكانة سامية ومنزلة رفيعة، حيث جعله مناط التكليف، وهو الذي ميّز الله به الإنسان عن غيره من المخلوقات، وبه يتدبر القرآن الكريم والسنة المطهرة ويدرك التكاليف؛ لذلك كانت مكانته في الإسلام شريفة، والعقل من الكليات الخمس الواجب حفظها في مقاصد الشريعة، وجُعِل حد الخمر عقوبة لمن يكون سببا في ذهاب عقله، والقرآن الكريم خاطب العقل في أكثر آياته.

والقطب اطفيش اعتمد كثيرا على العقل والأدلة العقلية، بل أورد كثيرا من الأدلة النقلية التي تعارض عقلا مذهبه وردها إلى الأدلة التي توافق مذهبه، ففي قول الله تعالى: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ﴾[6] قال: إن نفي الرؤية هنا مدح له تعالى، وما كان نفيه مدح لا يختص انتفاؤه بزمان؛ ولأن المرئي جسم في جهة مركب متلون، والله منزه عن ذلك، فإذا ادُّعِي أن يُرى بلا كيف فذلك تناقض، ونفي الإدراك ممنوع، فإذا رؤي فقد أدرك، ولو كان ذلك لا يطاق ولا يقدر على وصف، وانتفاء الرؤية ذاتي كما أن انتفاء الشبه ذاتي، وما هو ذاتي لا يتخلف بالدنيا والآخرة، ولا يخفى أن قدمه تعالى

(1) سورة النساء، الآية (153).
(2) ينظر همیان الزاد: اطفيش، (47/2).
(3) سورة الأعراف، الآية (143).
(4) ينظر همیان الزاد: اطفيش، (206/6).
(5) وذكر الزمخشري في أنموذجه أن لن لتأبيد النفي، قال ابن مالك: وحامله على ذلك اعتقاده أن الله تعالى لا يُرى، وهو اعتقاد باطل؛ لصحة ثبوت الرؤية عن رسول الله ، واستُدل على عدم اختصاصها بالتأبيد بمجيء استقبال المنفي بها مغيا إلى غاية ينتهي بانتهائها، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ (طه 91) وهو واضح. ينظر شرح التسهيل: ابن مالك، (14/3).
(6) سورة الأعراف، الآية (143).

ينافي مباشرة الحادث، وإلا كان حادثا أو الحادث قديما، وكلا الأمرين باطل، ومعلوم أن القديم لا تحل به صفات الحادث، والمخالف للحوادث لا تدركه الحوادث[1].

ويقول في موطن آخر: والداعي لذلك أن رؤيته تؤدي إلى جواز النقص عليه؛ لأن الذي يُرى يكون لونا وجسما وحالا في مكان، وله عرض، وتركيبا وجهات ست وحاجة وجريان زمان عليه، وحدوث عجز بما بعد عنه، واحتجاب عن من لا يحضره[2]، ولأنه يلزم ذلك وجب تأويل حديث: ((**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الْبَدْرِ**))[3] ، أي: ستحققون وجوده ووعده ووعيده، وتزيدون يقينا كما تكشفون البدر، وهذه أمور تجزم بوجودها وبصفاتها ولم ترها ولم تحس بها، وإذا رأيتها فلا بد أن توصف بالمكان والجهة، فبطل ما يقال إنه كما نعلمه بلا مكان ولا حد ولا كيف.

كذلك يبصره بلا حد ولا كيف ولا مكان ؛ لأن الرؤية لا تتأتى بلا تكييف وحد ومكان، ويجب تأويل آية سورة القيامة، فالرؤية نقص في حقه تعالى، ونفيها عنه نفي للنقص، كما نفى عن نفسه سائر النقائص، وإذا كان الإدراك موضوعا لمطلق الرؤية فلم خصوه في الآية بالإحاطة؟ وحديث الرؤية الداعي لذلك يجب تأويله؛ لأنه إذا لم يؤول يؤدي إلى مستحيل، وقد عملت الأشعرية بذلك إلى أن تستروا بقولهم: نرى بلا كيف[4].

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ **لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ** ﴾[5]، قال:﴿ **تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ** ﴾ موجبة

(1) ينظر تيسير التفسير: اطفيش، (174/5).

(2) يقول الشيخ أحمد الدردير: وخالف في ذلك المعتزلة فأحالوا الرؤية متمسكين بشبه أقواها شبهة المقابلة، وتقريرها: أنه تعالى لو كان يُرى لكان مقابلا للرائي ضرورة فيكون في جهة وحيز، ويلزم اتصال الأشعة من الباصرة بالمرئي، والمسافة بين الرائي والمرئي بحيث لا يكون بعيدا جدا ولا قريبا جدا، ولكان المرئي إما جوهرا، وإما عرضا، ولكان المرئي إما كله فيلزم التناهي والحصر، وإما بعضه فيلزم التبعيض والتجزؤ، واللوازم كلها محالة فالملزوم مثلها، وحاصل الجواب: أن الرؤية عبارة عن نوع من الإدراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولأي شيء شاء في أي محل شاء، فلا يلزم ما ذكر، وقياس الغائب على الشاهد فاسد، فكما أن العلم إدراك، وهم يعلمون لا في مكان، ولا في جهة، ولا محدودا، ولا محصورا، فكذلك الرؤية نوع من الإدراك فيدركونه كذلك، ومع ذلك هو انكشاف تام كما نص عليه النبي' في كثير من الأحاديث. ينظر شرح الخريدة البهية: أحمد الدردير، صـ 56.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى { وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة}، رقم (7000)، (2704/6)، بلفظ "أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ (هل تضارون في القمر ليلة البدر) . قالوا لا يا رسول الله قال (فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب) . قالوا لا يا رسول الله قال (فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة..." وبألفاظ أخرى في مواضع أخر، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ، رقم (299)، (163/1).

(4) ينظر هميان الزاد: اطفيش، (203/6، 204).

(5) سورة الأنعام، الآية (103).

كلية يحتمل أنه جاء للنفي، ثم جاء عليه العموم، فتكون سالبة كلية، أي: لا شيء من الأبصار يراه، ويحتمل أنه اعتبر العموم أولا، ثم جاء النفي عليه، فتكون سالبة جزئية، أي: لا يراه بعض الأبصار وهي أبصار الكفار، ووجب الأول لما يلزم من النقص في الثاني، وإن جعلنا (أل) للحقيقة، قلنا: الحقيقة من حيث هي تُعدّ فردا، فكفانا نفي رؤية هذا الفرد الذي هو الحقيقة لله تعالى، فما صدق عليه أنه بصر صدق أنه لا يراه، والمصارف إلى هذا ما يلزم من الرؤية فلم ندخل في قولك هذه القضية حينئذ سالبة مهملة في قوة الجزئية، إذ لا صور لها كلي ولا جزئي، وما كان نقصا بالذات لم يتغير بالزمان[1].

وضُح جليا أن القطب اطفيش استعمل العقل والمنطق في التدليل لما ذهب إليه، ويعمل في بعض المواضع على تأويل آيات وأحاديث تعارض عقلا ـ من وجهة نظره ـ آيات أخرى محكمة في المسألة، وقد لا يرى الخصم تعارضا بين الآيات والأحاديث فيفسرها بما يوافق معنى هذه النصوص.

(1) ينظر همیان الزاد: اطفيش، (6/205، 206).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنال الدرجات، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد:

فبعد هذه الجولة مع آيات الرؤية وموقف الإباضية منها؛ للنظر من خلالها في تأثير عقيدة المفسر في التفسير ، يمكن رصد أهم النتائج في الآتي:

❋ الإباضية يقولون بعدم جواز رؤية الله تعالى يوم القيامة واستدلوا على ذلك بأدلة نقلية وعقلية.

❋ الإباضية لا يستدلون فقط بالعقل في نفيهم للرؤية وتأويل الأدلة المثبتة، وإنما يستدلون أيضا بالقرآن نفسه والأحاديث والآثار، بالإضافة إلى اللغة والشعر.

❋ يبقى المأخذ على القطب اطفيش والإباضية هو ردّهم لأحاديث صحيحة تثبت الرؤية، بدعوى أنها تعارض آيات محكمات من القرآن، وأن خصومهم ممن أثبتوا الرؤية توصلوا إلى فهم لهذه الآيات وفقوا بينها وبين الأحاديث المثبتة.

❋ من المآخذ أيضا استدلالهم بأحاديث وآثار لا تصل إلى درجة صحة الأحاديث التي ردّوها، بل وبعضها لا أصل له.

❋ ظهر جليا تأثّر تفسير القطب اطفيش لنصوص القرآن بعقيدته، وبالغ وتمحل في تفسيره لبعض الآيات حتى يأتي بمعنى للآية يوافق مذهبه العقدي، واستخدم في ذلك من أصول الاستدلال: دلالة القرآن والمأثور واللغة والعقل.

وفي الختام أحمد الله العظيم رب العرش العظيم على ما يسّر وسهل بمنه وكرمه من إتمام البحث فله الفضل والشكر والثناء الحسن الجميل، هذا وإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

الباحث

المصادر والمراجع

1. الإباضية في موكب التاريخ: علي يحيى معمر. تح/ سليمان بن الحاج إبراهيم بابزيز، مكتبة الضامري، اليسيب – عمان.
2. إسلام بلا مذاهب: مصطفى الشكعة. الدار المصرية اللبنانية، ط 11، 1416هـ. 1996م.
3. أصول الدين أو الأصول العشرة عند الإباضية: تبغورين بن داوود الملشوطِي، تح/ ونيس الطاهر عامر، مكتبة الجيل الواعد، ط 1، 1426هـ - 2005م.
4. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد النحاس، تح/عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط الأولى، 1421هـ.
5. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي. تح/ مُحَمَّد متولى منصور، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط 1، 1429هـ - 2008م.
6. تحفة المريد على جوهرة التوحيد: برهان الدين إبراهيم الباجوري. المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1، 2002.
7. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد بن جزي الكلبي. تح/ مُحَمَّد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوه عوض، دار أم القرى، القاهرة– مصر، د ط ، د ت.
8. التفسير العلمي للقرآن في الميزان: أحمد عمر أبو حجر، دار المدار الإسلامي، بيروت . لبنان، ط الثانية، 2000م.
9. التفسير والمفسرون: مُحَمَّد حسين الذهبي. مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 7، 1421هـ، 2000م.
10. تيسير التفسير: مُحَمَّد بن يوسف اطفيش، تح/ إبراهيم بن مُحَمَّد طلاي، وزارة الثقافة – سلطنة عمان، ط 1، 1425هـ - 2004م.
11. جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت 463هـ)، تح/ أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط 1، 1414 هـ - 1994 م.
12. الجامع الصحيح سنن الترمذي: أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تح/ أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، د ط، د ت.
13. الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب: تح/ مُحَمَّد إدريس وعاشور بن يوسف، دار الحكمة ,مكتبة الاستقامة، بيروت ,سلطنة عمان، 1415هـ.
14. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد القرطبي، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة . مصر، ط الثانية، 1384هـ . 1964م.
15. الجانب العقدي وأثره في التفسير: ناجي فرج التكوري، الجامعة الأسمرية، ليبيا، 2006م، رسالة ماجستير.
16. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)، تح/ أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دمشق.

17. شرح التسهيل: ابن مالك، تح/عبدالرحمن السيد ومُحَمَّد بدوي المختون، دار هجر، ط 1، 1310هـ . 1990م.
18. شرح الخريدة البهية: أحمد الدردير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، د ط، د ت.
19. صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر: مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987.
20. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي
21. قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية: حسين بن علي حربي. تح/ مناع القطان، دار القاسم، الرياض، ط 2، 1429هـ- 2008 م.
22. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
23. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. مع تضمينات الذهبي في التلخيص والميزان، والعراقي في أماليه، والمناوي في فيض القدير، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1411هـ - 1990م.
24. معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان أحمد بن مُحَمَّد الخطابي البستي (288 هـ)، المطبعة العلمية –حلب، الطبعة الأولى 1351 هـ - 1932 م.
25. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
26. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : أبو الحسن الأشعري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3.
27. الملل والنحل: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهرستاني. دار مؤسسة الحلبي، د ت، د ط.
28. هميان الزاد إلى دار المعاد: مُحَمَّد بن يوسف اطفيش الوهبي الإباضي المصعبي ، وزارة الثقافة – سلطنة عمان، ط 2، 1413هـ - 1993م.

عبدالله مصطفى سليم الغافود مواليد 1989م (Abdullahga1989@gmail.com)
متحصل على ليسانس في أصول الدين سنة 2011م. كلية أصول الدين. الجامعة الأسمرية. زليتن. ليبيا.
متحصل على ماجستير في علوم القرآن سنة 2016م. جامعة المرقب. الخمس. ليبيا.
مسجل عام كلية الدعوة وأصول الدين سنة 2017م ــ 2021م.
حالياً محاضر مساعد وعضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالجامعة الأسمرية. زليتن. ليبيا.